

الباب الأول

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال

العقيدة - القيم - مكارم الأخلاق

١- الفصل الأول

عطاء الإسلام في مجال العقيدة وإفشاء السلام، وإرساء مبدأ المواطنة

٢- الفصل الثاني

عطاء الإسلام في بناء الحضارة وإرساء قيمها

٣- الفصل الثالث

إرساء الإسلام لمبدأ حقوق الإنسان تنظيراً وتطبيقاً

٤- الفصل الرابع

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال الاقتصاد والقيم الاقتصادية

٥- الفصل الخامس

إرساء الحضارة الإسلامية لثقافة التعايش السلمي: نظراً وتطبيقاً

٦- الفصل السادس

عطاء الحضارة الإسلامية في مجال القيم التي تحكم الحرب والنزاعات

المسلحة

oboi.kandi.com

الفصل الأول

عطاء الإسلام في مجال العقيدة وإنشاء السلام وإرساء مبدأ المواطنة

- ١ - مقدمة حول البناء الحضاري في الإسلام
- ٢ - إن الدين عند الله الإسلام
- ٣ - السلام قيمة كبرى من قيم الإسلام
- ٤ - إرساء الإسلام لعقيدة التوحيد.
- ٥ - إرساء الإسلام لقيمة المواطنة تنظيرا وتطبيقا

o b e i k a n d i . c o m

مقدمة حول البناء الحضاري للإسلام

يتسم التشريع الإسلامي بمجموعة من الخصائص التي يستحيل توافرها في أي تشريع آخر. فهذا التشريع يحمي عقيدة التوحيد وهي عقيدة كل الرسل من آدم عليه السلام وحتى محمد عليه الصلاة والسلام، ثم هو يحمي منظومة من القيم تؤمن الحق والعدل، والحرية، والإخاء الإنساني، وحقوق كل البشر، والمساواة بينهم بغض النظر عن التنوع الإثني والقبلي والشعوبي واللغوي والسديني. هذا التنوع هو سنة من سنن الله في خلقه (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) والتشريع الإسلام يحمي العقيدة والقيم والأخلاق من خلال بناء خمسة مرتكزات رئيسة أرسى الإسلام مبادئها، وفصل بعضها وهي:

أولاً: بناء الإنسان. فقد فصل القرن الكريم والسنة الشريفة أسس ومرتكزات بناء الإنسان المؤمن بربه، المراقب له في السر والعلن، الذي يقرأ ويتعلم ويعمل باسم الله، والذي يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، والقادر على التفكير والوصول إلى سنة الله في الكون والمجتمع والتاريخ والإنسان، والقادر على الإبداع والابتكار لصالح الإنسانية وعلي البناء وعمارة الكون....

ثانياً: بناء الأسرة المتماكة القوية الصالحة علي أسس من حرية الاختيار المتبادل بين المرأة والرجل، وعلي أساس الإشهار والإشهاد، والصداق ووجود الولي، وعلي أساس إيجاد ذرية صالحة من خلال نظام تربوي محكم يضمن استمرار المودة والرحمة والسكن لكل أبناء أو أعضاء الأسرة.

ثالثاً: بناء مؤسسات أو نظم المجتمع لتحقيق وظائفها في إطار مجموعة ضوابط تحول دون الانحراف. فالنظام الاقتصادي يدعم الاستثمار وإشباع مطالب الناس ويقضي علي مشكلات الفقر والبطالة والاستغلال والاحتكار. والنظام السياسي يحقق الاستقرار والحرية وبناء سلطة مدنية يختارها الناس بإرادتهم الحرة، ويدعم نظم الديمقراطية والشورى والمراقبة الشعبية وثقافة المشاركة والمسائلة والحوار وبناء القوة الشاملة داخل المجتمع... وهكذا

رابعاً: بناء مجتمع ودولة تحقق الاستقلال والسيادة وتؤدي وظائفها في خدمة تحقيق الأمن المادي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي والديني والثقافي لأبنائها، ويسمح بمؤسسات طوعيه تمثل أساس المجتمع المدني في التعبير الحديثة. مجتمع يسوده التكافل والتكامل والقوة، يحقق إشباع حاجات الناس إلى العمل والإنجاز والإنتاج والاستهلاك، مجتمع يسوده السلام الاجتماعي.

خامساً: بناء حضارة تقوم علي مرتكزات الإيمان والقيم والعلم والفكر والتكنولوجيا، حضارة قيم وأخلاق وليست حضارة آلات وعلم وتكنولوجيا فقط. حضارة تملأ المجتمع والدنيا عدلا وحقا وخيرا، وتشبع حاجات أبناء الأمة علي أرقى مستوي ممكن، وتبني القوة الإيمانية والاقتصادية والعسكرية.. كل هذا في إطار الضوابط العقائدية والقيمية التي تحول دون تحول العلوم والتكنولوجيا والقوة المادية إلى طاقة هدم وتدمير وتخريب، طاقة للفساد والإفساد، فالقوة في الإسلام موجهة للخير، منضبطة بقيم الإسلام وأخلاقه.

إن الدين عند الله الإسلام:

يدرك المتبع والفاحص للإسلام - عقيدة وشريعة وأخلاقاً وحضارة- أن الله سبحانه وتعالى أهدي الإنسانية هذا الدين الإسلامي الذي بدأه الله من آدم واستمر جميع أنبياء الله ورسله يدعون إليه حتي أتم الله الدين بتزول القرآن الكريم، ووحيه إلى نبيه الخاتم بالسنة الشريفة التي تحمل للبشرية هداية والرشد والأمن والأمان والتقدم والقوة، وتتكفل بتحقيق العدالة والتنمية والتكامل والتعاون وإحقاق الحق ونصرة المظلومين في كل بقاع الدنيا. فقلوه تعالي (أن الدين عند الله الإسلام) (آل عمران ١٩) يعني أن جميع الأنبياء والمرسلين إنما بعثوا يشرون الناس بالوحدانية للإله وأنه لا إله إلا الله، وأنه هو وحده الخالق البارئ المصور المستحق للعبادة، والدعوة إلى نبد الشرك بكل أشكاله ومظاهره.

يقول تعالي عن سيدنا نوح عليه السلام (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (سورة هود ٢٥-٢٦) وقال تعالي عن هود (وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ) (هود ٥٠) وقال تعالي عن صالح (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود ٦١)

وهكذا بالنسبة لكل الأنبياء والمرسلين يقول تعالي (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء ٢٥)

والقرآن يؤكد أن الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين - قال تعالي (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (آل عمران ٨٤) وقد جاء قبل هذه الآية مباشرة تقرير حقيقة أن الكون كله وجميع المخلوقات في

السموات والأرض تسلم لله رب العالمين - قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) (آل عمران ٨٣) ولهذا أكد القرآن علي حقيقة كبرى مهمة وهي قوله تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) (آل عمران ١٩) وقوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران ٨٥)

فالعطاء الإسلامي هو هدي السماء إلى الأرض، هو رحمة الله بالإنسان، هو وحي الله لجميع أنبيائه ورسله هداية الإنسان، وإسعاده السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة. ولما كانت رسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي الرسالة الخاتمة التي أتم الله بها وحيه لجميع رسله، فإن هذه الرسالة تؤكد علي حقيقة توحيد الله وإفراده بالعبادة التي أكد عليها كل الأنبياء والمرسلين، وجاءت بالشرعية الخاتمة أو مجموعة الأحكام الشرعية التي تصلح للناس في كل مكان وزمان، ويصلح بها أمر الإنسان وأمر المجتمعات وأمر البشرية كلها حتي قيام الساعة. هذه الشريعة مستمدة من الكتاب والسنة كأساس، وتعتمد علي الاجتهاد والتجديد وإنزال الأحكام الشرعية علي مستجدات كل عصر، لدرجة أن التجديد في الإسلام واجب أوجه الله علي العلماء المجتهدين الممتلكين لكل مقومات التجديد من التعمق في فقه الشرع، وفي فقه الواقع المعاصر في كل زمان. والمتملكين لمهارات التفكير المقارن والمبدع، وللملكة الفهم والقياس والحكم والاستنباط... الخ

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله يبعث علي رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها) (١٦). فرسالة الإسلام التي أنزلت علي خاتم المرسلين هي المكملة لكل الرسالات السابقة. وقد شبهها الرسول عليه الصلاة والسلام- المالك لجوامع الكلم- بقوله عليه الصلاة والسلام: (مثلني ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنا بيتا فأكمله وجهله إلا موضع لبنة فيه. فجعل الناس يطوفون حول البيت ويقولون لولا هذه اللبنة. فأنا هذه اللبنة وأنا خاتم المرسلين). ومع إيماننا بكل الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله هداية الإنسان من آدم وحيي محمد عليهم جميعاً صلاة الله وسلامه، ومع إيماننا بجميع الكتب السماوية وهي التوراه والإنجيل وصحف إبراهيم وموسي ومزامير داود، فالإيمان بمؤلاء المرسلين وهذه الكتب أساس لا يكتمل إيمان المسلم إلا به تطبيقاً لقوله تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (البقرة ٢٨٥)

أقول مع هذا كله فإن عطاء الإسلام للحضارة الإنسانية سوف نعتد فيه بالأساس علي ما جاء في القرآن الكريم وما صح عن رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، ثم علي ما تحقق علي يد الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا الله بالأخذ بسنته وسنتهم وأن نعص عليها بالتوازي.

التوحيد هو العطاء الأعظم للإسلام

والإسلام بمعناه الواسع الذي يعني إسلام القلب والعقل والجوارح لله يدعو المؤمنين به إلى عدة أمور هي إبراز عطاء الإسلام للحضارة الإنسانية في كل زمان ومكان، وفي مقدمتها التوحيد المطلق للخالق وانفراده وحده بالعبادة والخضوع لأحكامه وأوامره كما أوضحها القرآن الكريم ووضحتها السنة الشريفة. وهذا يتمثل في الإيمان بأركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وتطبيق أحكام الله في فكرنا وسلوكنا وعلاقاتنا وحبنا وكرهنا وعواطفنا وفي جميع أعمال العقول والقلوب والجوارح، وأن نطبقها في نظمنا ومؤسساتنا الأسرية والتربوية والاقتصادية والسياسية... الخ وأن نطبقها في علاقاتنا داخل المجتمعات أو بين المجتمعات وهي العلاقات الدولية، وأن نطبقها في حالتي السلم والحرب.

والإسلام يأمرنا بصناعة التقدم وعمارة الأرض، ويأمرنا بالتعاون والتعارف وتطبيق منهج الله في كل الأمور.

فإذا كان الهدف الرئيس من خلق الإنسان هو العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات (٥٦) فإن العبادة تشمل في الإسلام أداء الأركان الخمسة للإسلام والإيمان بالأركان الستة للإيمان، بالإضافة إلى عمارة الأرض وهي ما يطلق عليها في منظومة العلوم الاجتماعية المعاصرة مصطلح التنمية الشاملة - يقول تعالي (هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود ٦١) والعبادة تشمل أيضا التعاون بين كل الناس وكل الشعوب وكل المجتمعات علي إعلاء قيم السماء في الحق والعدل والإخاء والتقدم، وعلي كل ما يسعد الإنسان والشعوب في الدنيا والآخرة، وعلي كل ما يحقق التعاون علي البر والتقوى، ويبعد ويحارب كل ما يدعو إلى الإثم والعدوان. وهذا ما فهم من قوله تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات ١٣) وصناعة التقدم التي أمرنا بها الإسلام ليست مطلقة، أو متروكة كلياً لتقدير الناس، وإنما تنضبط بضوابط خالق الناس حتي تتجنب الفساد والإفساد، وتتجنب الظلم والعنصرية وكل أشكال الانحراف. والإسلام يأمرنا بصناعة العدل بمعنى الالتزام

بمنهج الله في تحقيق العدل - علي النفس وعلي الأهل والأقارب وعلي الأحياب وعلي الأعداء بميزان واحد- فالظلم والإثم والعدوان ليس صناعة إسلامية- والآيات التي تفرض تحقيق العدل في القرآن الكريم كثيرة جدا منها قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (المائدة ٨) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا وَإِن لَّاللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء ١٣٥).

السلام قيمة أساسية في الإسلام:

أهدي الإسلام للناس السلام والأمن والأمان، فصناعة السلام والأمن صناعة إسلامية والمسلم كما عرفه رسولنا عليه الصلاة والسلام هو من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن هو من أمنه الناس علي أعراضهم ودمائهم وأموالهم. والله هو السلام، وهو يدعو إلى دار السلام (الجنة) ودعاء ختم الصلاة خمس مرات في اليوم كما يعلمنا رسولنا عليه الصلاة والسلام هو (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) وديننا الإسلام يحضنا علي السلم: يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة ٢٠٨). وحتى في حالة الحرب فإن الله يدعونا إلى قبول السلم إذا جئنا إليها الطرف الآخر: يقول الله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال ٦١)

وقد لها الله عن العدوان سواء داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات، إن الله لا يحب المعتدين. وقد حرصت الشريعة علي حماية الدين والعرض والكرامة الإنسانية، وحماية المال والعقل وحماية النفس. وهذه ما تسمى بالكليات الخمس أو المصالح الخمس التي تحرص الشريعة علي حمايتها لكل من يعيش داخل أمة الإسلام سواء من المسلمين أو غير المسلمين، فالسلام هدف وحق لكل من يعيش داخل هذه الأمة مسلما كان أم غير مسلم طالما أنه التزم بمنهج الأمة ودستورها، وطالما أنه سالم غير معتدي علي أحد. فالأمة الإسلامية لها جانبان.

أ- الأمة العقائدية وتضم المسلمين فقط داخل الأمة وتحترم حق الآخرين في التدين.

ب- الأمة الحضارية يشارك في عضويتها كل من يعيشون مسلمين آمنين داخل الأمة من غير المسلمين من أهل الكتاب. وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام الدرس الأول والأهم بصحيفة المدينة والتي أسس بها أول دولة إسلامية. وكان من أبرز بنودها (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) (١٧) فالسلام والسلم والأمن صناعة إسلامية وفرض في ديننا بالشروط التي حددتها الشريعة الإسلامية التي تتسم بالوسطية والعدل وحماية الناس بالحق والعدل.

وقد كان أول توجيه للرسول عليه الصلاة والسلام عند تأسيس أول دولة إسلامية دستورية في التاريخ، قوله عليه الصلاة والسلام كما يروي عبد الله بن سلام: قال (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جنت، فلما تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) (١٨).

وكان يقول: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه (١٩) ويقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٢٠) ويقول: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٢١).

عطاء الإسلام في إرساء مفهوم المواطنة تنظيراً وتطبيقاً:

وتاريخ الميلاد الحقيقي لمفهوم المواطنة بأبعاده المختلفة هو أولاً: نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وثانياً: ما فعله الرسول ﷺ عند تأسيس الدولة الإسلامية بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ويمكن تحديد أبرز أبعاد المواطنة فيما يلي:

١- بعد الكرامة الإنسانية، فهي مكفولة بنص القرآن الكريم لكل الناس. قال تعالى ((وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء: ٧٠) ولم يقل لقد كرّمنا المسلمين

٢- البعد القانوني للمواطنة: يعني المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات أمام القانون ونظم

الاجتماع. وهذا يتمثل في ما فعله الرسول عند تأسيس الدولة واجتماع الإسلامي الأول، سواء في معاهدته مع يهود المدينة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) (٢٢) وبقية بنود المعاهدة كما ذكرها ابن هشام،

(١٧) راجع صفى الدين المباركفوري: الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام - دار التدمرية - السعودية ٢٠٠٠ ص ١٩٢ .

(١٨) رواه الترمذي،، وابن ماجه،، والدارمي مشكاة المصابيح ١٦٨/١

(١٩) رواه مسلم،،، مشكاة المصابيح ٤٢٢/٢

(٢٠) صحيح البخاري ٦/١ ولزيد من المعلومات راجع: المباركفوري: مصدر سابق ص ١٨٨

(٢١) صحيح البخاري ٦/١ ولزيد من المعلومات راجع: المباركفوري: مصدر سابق ص ١٨٨

(٢٢) المصدر السابق ص ١٩٢ وانظر ابن هشام ١/٥٠٣ - ٥٠٤

أو في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أو ميثاق التحالف الإسلامي الذي عقده الرسول بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، فهم أمة من دون الناس هذا الميثاق يختلف عن المعاهدة مع اليهود ويختلف عن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد كانت بنودها (١٦) بندا وقد استهدف هذا الميثاق القضاء علي كل ألوان الحزازات والعصيات الجاهلية والتزعات القبلية واستهدف التأكيد علي المساواة الكاملة بين كل المسلمين في الحقوق والواجبات، ليس هذا فحسب، وإنما نص الميثاق علي المساواة الكاملة بين المسلمين ومن لحق بهم من يهود فسان لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم. وقد قدم الرسول ﷺ هذا الميثاق بعبارة (هذا كتاب من محمد النبي ﷺ إلى المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم) وجاء من ضمن بنود الميثاق أن ذمة الله واحدة يجير عليهم أذانهم، وأن سلم المؤمنين واحد، وأن أي اختلاف يكون مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ (٢٣).

٣- البعد الاجتماعي للمواطنة: بمعنى المشاركة في عضوية المجتمع وفي كل أنشطة المجتمع المدني والقبول بالتعايش السلمي والمشارك رغم تعدد الأصول الدينية أو القبلية أو الاقتصادية. وهذا البعد يتضح من ميثاق التحالف الإسلامي، ومن معاهدة الرسول مع يهود المدينة، كما يتضح من حق الشوري لكل أبناء المجتمع المسلم وحرية إبداء الرأي والنقد البناء الذي يأخذ شكل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- البعد الأمني للمواطنة: وتعني حماية الدولة لجمع مواطنيها والإسلام، يؤمن كل من يعيشون داخل المجتمع المسلم علي أنفسهم وأسرهم وأعراضهم وأموالهم ومساكنهم وعبادتهم و... الخ طالما أنهم ارتضوا بدستور الدولة والذي بدأه الرسول عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة وميثاق التحالف الإسلامي، والمعاهدة مع يهود المدينة.

٥- البعد الثقافي للمواطنة: ويعني انعدام التمييز بين الناس علي أساس الجنس أو العرق أو الدين أو الطبقة أو الطائفة أو القبيلة، وقد سبق أن ذكرنا أن الإسلام قضي علي كل عصيات الجاهلية وكل الحزازات القبلية وساوي بين أبناء المجتمع الإسلامي مسلمين أو غير مسلمين في الحقوق والواجبات، فلا تمييز علي أساس الجنس أو العرق أو الدين وقد برز هذا واضحا في نصوص ميثاق التحالف الإسلامي، ونصوص المعاهدة مع يهود المدينة التي سبق ذكرها وهذا يتضح من

(٢٣) راجع نصوص الميثاق في سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٢ - ٥٠٣، وفي دراسة المباركفوري - مصدر سابق ص ١٨٦ - ١٨٨.

نصوص القرآن الكريم والصحيح من السنة، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوي: وقال تعالي (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات ١٣) فالمعيار الوحيد للمفاضلة هو التقوي، ومن مضامينها العمل للصالح العام أو النفع للناس، فخير الناس أنفعهم للناس وهناك العديد من الأحاديث التي تدور حول هذا المعنى.

٦- البعد النفسي للمواطنة: ويقصد به الشعور بالأمن والإشباع والحرية والولاء والانتماء للوطن. وهذا ما حققه الرسول وحققه الخلفاء الراشدون من بعده، لكل من يعيش في كنف المجتمع بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية واللونية واللسانية والعرقية... إلخ، فعهد الرسول مع نصارى نجران، ومع يهود المدينة، وحتى مع مشركي المدينة الذين قال فيهم الرسول (سواهم سنة أهل الكتاب غير انه لا تؤكل ذبائحهم ولا تتكح نساؤهم). وقد استهدف الرسول ﷺ (٢٤) من كل هذه المعاهدات توفير الأمن والسلام والسعادة لكل من يعيش في المجتمع المسلم دون تمييز، هكذا نستطيع الجزم بأن الحضارة الإسلامية أهدت البشرية مفهوم المواطنة بأبعادها المختلفة، وهي ما لم تتوصل إليه البشرية إلا بعد الثورات الأوروبية - الفرنسية والإنجليزية، وبعد سلسلة متواصلة من الحروب والصراعات الدامية، ولم تطبق في دول الغرب إلا بعد عصر النهضة وبعد ظهور الدساتير الحديثة. ومما يجدر التنويه إليه، أن ميثاق التحالف الإسلامي الذي عقده الرسول، جنباً إلى جنب مع المعاهدة التي عقدها مع اليهود، هي تاريخ الميلاد الحقيقي لمفهوم الدستور أو العقد الاجتماعي الذي يؤسس المجتمع والدولة المدنية علي أساس مفهوم المواطنة بأبعادها التي ذكرناها.